

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[88] بحثان 1 - الهداية و الإضلال من الأ: "الهداية": في اللغة تعني التوجيه والإرشاد بلطف ودقّة (1)، وتنقسم إلى قسمين (بيان الطريق)، و (الإيصال إلى المطلوب) وبعبارة أخرى (هداية تشريعية) و (هداية تكوينية) (2). ولتوضيح ذلك نقول: إنّ الإنسان يصف أحياناً الطريق للسائل بدقّة ولطف وعناية ويترك السائل معتمداً على الوصف في قطع الطريق والوصول إلى المقصد المطلوب. وأحياناً أخرى يصف الإنسان الطريق للسائل ومن ثمّ يمسك بيده ليوصله إلى المكان المقصود. وبعبارة أخرى: الشخص المجيب في الحالة الأولى يوضّح القانون وشرائط سلوك الطريق للشخص السائل كي يعتمد الأخير على نفسه في الموصول إلى المقصد والهدف، أمّا في الحالة الثانية، فإضافة إلى ما جاء في الحالة الأولى، فإنّ الشخص المجيب يهيء مستلزمات السفر، ويزيل الموانع الموجود، ويحلّ المشكلات، إضافة إلى أنّهُ يرافق الشخص السائل في سلوك الطريق حتّى الوصول إلى مقصده النهائي لحمايته والحفاظ عليه. و (الإضلال) هو النقطة المقابلة لـ (الهداية). فلو ألقينا نظرة عامة على آيات القرآن لاتضح لنا - بصورة جيدة - أنّ القرآن يعتبر أنّ الظلالة والهداية من الأ، أي أن الاثنين ينسبان إلى الأ، ولو أردنا أن نعدد كل الآيات التي تتحدث بهذا الخصوص، لطال الحديث كثيراً، ولكن نكتفي بذكر ما جاء في الآية (213) من سورة البقرة: (وايّ يهدي من يشاء إلى صراط _____ 1 - "مفردات" مادة (هدى). 2 - نلفت الإنتباه إلى أن الهداية التكوينية هنا قد استخدمت بمعناها الواسع، حيث تشمل كلّ أشكال الهداية عدا الهداية التي تأتي عن طريق بيان الشرائع و التوجيه إلى الطريق.